

ثلاث قصائد

سعدى يوسف

غرفة المشنقة

أَنْ أغمضَ عيني... تأتي إلى راحتي
البلاد التي عرفني بأني امرؤ ليس
يُسمى،
امرؤ قذرة النعل
(كم مرة كنت تحت حذاء المفوض...)
بل أن لي نُدبة ما بوجهي، من
صفعة الشَّرطي ...
البلاد التي كنت أعرف
ما عرفت، مرة، أن تكون بلاداً؛
بلاد الرهبة
قد أدخلتني إلى غرفة المشنقة
ذات ليل...

كان ذلك في 1963

نقلونا من «النقرة» الفجر

لا أتذكر كيف:

القطار البطيء، أو الحافلات التي
هي أبطأ...

في الليل كنا مساجين «تعقوبة».

ما كان في السجن متسع للجميع.

تقدّم لي حارس:

«أنت تدخل في غرفة المشنقة!»

انفتحت غرفة المشنقة...

أغلق الحارس الباب في لحظة.

كنت أقرب للميت:

أن تؤخذ، الفجر، من حُبّت قبرك في

«النقرة» السجن

حتى تكون بغرفة مشنقة...

(سجن يعقوبة)

كنت تحت الجهاز العجيب الذي هو

مشنقة:

هذا هو الحبل

منعقد، جاهز، شكله شكل أنشودة...

إنه، الآن، أنشودة،

تحت اللوح...

في لحظة يسقط اللوح:

أين الفراز؟

.....

.....

ولكنك المرهق الأبدى

المزحل ما بين سجن وسجن...

أنت تُغمض عينيك في الغرفة

المستحيلة

والحبل منعقد، مثل أنشودة.

أنت تُمسك بالحبل

حتى تنام...

.....

.....

.....

يا بلادتي التي لست أعرف غير

زنازينها:

لك مني السلام!

لندن 25,09,2015

البشارة

تَبْغَاوَاتُ ثلاث

كُنْ في بَلْوطَةٍ عارية الأغصان

في بَلْوطَةٍ أسالها، حين ما أفتح

شُبَاكي صباحاً:

أي طير؟

غير أنني اليوم، لا أعرف معنى:

تَبْغَاوَاتُ ثلاث؟

رُبَمَا واحدة تكفي لأن أستقبل

الهباء...

لكن، ما الذي أفعله؟

هُنْ ثلاث

هُنْ في بَلْوطَةٍ عارية الأغصان تدنو

فجأة من لوح شُبَاكي ...

تُرى... أفلتن من بخارة؟

طرز طويلاً من زبي البيرو...

تراهن العذاري في الأساطير؟

وهل أخطأت العينان ما أبصرتا؟

(عيناي من تحديقتي قد كَلَّتَا)

رُبَّمَا لم يهبط الطير على البَلْوطَة...

.....

.....

.....

الفجر ضباب

وطيور السَّعدِ لن تأتي إلى الأرض

الخراب.

لندن 27,11,2015

هن بتذكر لربنا منقوش؟

بغلائل بيض

وبقامتها مثل غزال الإيمبالا

وبضحكتها المكتومة

بالكحل خفيفاً

وبفص عقيق يماني في الخاتم ...

يحلو لربنا منقوش أن تفعل ما لم

يفعله أحد

منذ القرن الأول!

قد دخلت يوماً عند رئيس اليمن

الجمهوري:

علي عبد الله صالح.

قالت:

إني منذ اليوم نبيّة قومي!

فلتؤمن بي...

كُنْ أَوَّلَ مَنْ يُؤمِنُ بي!

قال:

ولكني حافظ عهد، مؤتمن

هل أكفر من أجل لربنا منقوش؟

قالت: لن تكفر...

إن محمداً الأجمل قال...

«لا نبي بعدى».

محمداً الأجمل ما قال...

«لا نبيّة بعدى».

■■■

ثُرَيّا منقوش

كانت في بيروت، تقاتل من أجل

فلسطين

ومن أجل نساء اليمن الجمهوري...

■■■

بعد سنين عشر

في طائفة تأخذني من صهد

نيويورك إلى لندن

كذت أجن:

ثُرَيّا منقوش

كانت ماثلة، تتبختر في المشي

بغلائلها البيض

بقامتها مثل غزال الإيمبالا

بالكحل خفيفاً

وبفص عقيق يماني في الخاتم...

.....

.....

.....

لكن ثُرَيّا فقدت ضحكتها المكتومة

قالت لي:

يا سعدي...

لم يؤمن بي أحد...

إلا أنك تعرف مثلي

أن محمداً الأجمل ما قال:

لا نبيّة بعدى!

لندن 28,09,2015

الإيزيديون

محمد عفيف الحسيني ■

يعزف السيد الروسي على آله

السيدة الأورديون، يعزف أيضاً،

نفس الأغنية. العذاب، الشيخ الكبير

قبل مئات السنوات كان يهرب من

بعلبك، إلى كوردستان، وهناك أنشأ

المطلق الكهنوتي: Mon Amour.

ماذا قلت؟

أسأل السيد عازف الأورديون، الذي

في نفق غوتنبورغ، شجياً، وقاسياً،

وبارداً من نفحة هواء قامشلي.

هل تحبها، ياسيدي؟

هل تحب الغيتار؟

هل تحب البرتقال؟

هل تحب عامودا؟

هل تحب الطريق الذي يمتد من

عامودا، إلى كولسن؟

هل تحب الألم؟

هل تحب أحوالها النساطرة؟

الطريق الذي يمتد من عامودا

إلى تويس، هو طريق نوراني،

هو طريق الملك «غوستاف الأول»،

الذي مات مثلي في المنفى؛ الطريق

الكثيف الذي مشت فيه كولسن،

وهي تذكر جدّها «بافي كال»، ذلك

الذي كان يقطع شهوته الوقحة

بالمشي، فيمشي ويمشي، من

لانش حتى قامشلي، ومن الحروب

حتى الطمانينة، بجانب الحجارة

الناصعة التي على روحه المنفية،

مثل روح حفيده المنفية.

في لانش، رأيت شيخ أدي، رأيت

حجرته المرتجفة، رأيت نوره الذي

على الصباح الرؤيا.

سألني شيخ المهاجر أدي بن

مسافر:

.أين باقي كال؟

سألني شيخ المهاجر:

.أين كولسن؟

سألني شيخ المهاجر:

.أين نقيم يا بني؟

سألني شيخ المهاجر:

.أين حفيدي ميتان؟

سألني شيخ المهاجر:

.هل قرأت لي ماكتبته عن كولسن؟

شيخ أدي، هناك، يتأمل عازف

«عودة طائر
شأنك» لزهير
حسيب

تعزف آلة الأورديون للبتول

كولسن:

Mon Amour

كان عازف الأورديون أعمى، مثلي.

Mon Amour

■ شاعر كردي/سوري مقيم في السويد

■ النص من كتاب معد للطبع بعنوان

«كولسن: Gulsen»

ذبحت الطاووس والرنة الذهبية

لصوتها الذهبي، وجاء المحتشون،

وجاء المساء والنكهة بطعم فلامنكو،

جاء درج الشيخ «حتو»، الذي من

سلالة الطائر الذبيح، جاء عازف

الأورديون. الجميع أتوا؛ وغابت

كولسن، شقية المحاربين، شقية

أحوالي من جهة الطاووس ملك.

الأورديون الفقير.

جاءت البروق، جاء الرسول، جاء

ضباب الصباح، جاءت تراتيل

الأيدييين، جاء الغد الكبير

السيد، جاءت كولسن. سيدة

المنفى، جاءت Mon Amour، العتب

يتبعها، ويتبعها الأورانج والفضة

والكهرمان والفجر والسكين التي